زاوية

نحو تعميق الحريات الاكاديمية في الجامعات العراقية

د. عبد الامير زاهد

لم يتغير، حسب اجتهادنا، نوع التفكير في القيادات العلمية للتعليم العالي عما كان عليه الحال قبل التغيير ٩/ ٤ إلا في الهوامش.
وظلت المركزية جاثمة على واقع الفعل الجامعي العراقي بدءاً من سلطة الوزارة، فسلطة الجامعة، ولم نفكر بوضع معيار لقياس كفاءة الاداء بالنسبة للجامعات الرسمية بحسب نوع المخرجات.
واذا كان العراق نقطة تلقي تحدي العولمة الثقافية الاولى بسبب ما يستتبع الاحتلال من تداعيات فان مهمة الجامعة لا تتوقف، ضرورة، عند نقل الخبرة إلى اجيال الطلبة، لأن في ذلك نمطاً سكونياً، فلم تظهر في جامعاتنا محاولات لتعميق الخبرة بما يتناسب مع الواقع الوطني العراقي في مجالي الدراسات التطبيقية او الانسانية، كما لم يوضع على مستوى الوزارة او رئاسات الجامعات برنامج ينتج عنه تناسب هذه الخبرة مع احتياجات الاوضاع العراقية الراهنة، وابرز مثال على ذلك ان الكليات التي تعنى بالدراسات الاسلامية ظلت على برامجها القديمة في الفقه القديم وتدريس التفسير والحديث والاصول ولم تتطلع إلى اشكاليات صراع الحضارات وقضايا الارهاب وثقافة التعايش السلمي مجتمعياً ودولياً، ولم تتبن ضرورة فتح باب النقد للنظريات الاجتماعية الكبرى الدولية، كما لم تجرؤ على نقد التراث الاكراهي والقسري الذي أنتجته ظروف الصراع آنذاك بحيث ينقل إلى الجيل المعاصر ليتبناه بالوسائل المعاصرة.
ولم يفكر مؤتمر اصلاح التعليم العالي المنعقد في شهر ايلول / ٢٠٠٤ في جامعة بغداد بوسائل خلق الخبرة الوطنية (الابداع والابتكار)، ولم توضع ستراتيجية لاستيعاب المتخرجين من المرحلة الاعدادية وتوزيعهم بتجانس، وحسب الحاجة المحلية، على احتياجات المرحلة والاحتياجات المستقبلية. وبأسف شديد، لم نر معياراً علمياً لتقييم مخرجات التعليم العالي في الدراسات الاولية والعليا معاً، انما تم التحرك على تطبيق صارم وشكلي لنظم وشروط فتح الاقسام والكليات والدراسات العليا بحسب تعليمات عام ١٩٩٠،
اننا مدعوون إلى ان نقرر من اين نبدأ في التغيير الجوهري نحو تعليم عالٍ منتج لما يلبي احتياجاتنا الحالية والمعاصرة، هل نبدأ من الاستاذ نفسه، ام من المقرر الجامعي، ام من الطالب نفسه، ام من التشريعات الجامعية واللوائح العامة التي نغير فيها طبيعة البيئة الجامعية.
فاذا كانت البداية من الاستاذ، فماذا عن لوائح الترقية العلمية التي اصابها ما اصابها إبان النظام السابق؟! فلا بد من وضع اسس جديدة تعتمد الابداع الفعلي اساساً وشرطاً للترقية العلمية. واظن ان استمارة كفاءة الاداء السنوية، التي ظلت على ما كانت عليه في السبعينيات، لا يمكن ان تكون معياراً علمياً لنيل شهادة كفاءة الاداء السنوية. فلا بد من ان تمسك الاقسام العلمية سجلاً لكل تدريسي تسجل نشاطه اليومي في المحاضرة التخصصية الجامعية والمحاضرة العامة داخل الجامعة وفي عدد البحوث المنجزة ونوعيتها، والمنشور منها، وتقويمها ونوع الطلبة الذين اشرف عليهم وما حصلوا عليه من تقييمات بعد امتحانهم من لجان مناقشة تصمم على وجه علمي سليم، واعتماد مبدأ تدريب المدرس المساعد مع استاذ مساعد، والمدرس مع الاستاذ لمدة سنتين (للمدرس المساعد) وسنة واحدة للمدرس وينبغي ان تؤخذ بعين الاعتبار تقارير المشرفين على تدريبهم على العمل الجامعي بعد نيل اللقب العلمي.
ولابد من مكافأة وتشجيع الباحثين ممن تنتج عنهم ابحاث نوعية مميزة وابداعية، واشاعة ضرورة الابتكار وخلق المعرفة او تكييف الخبرة لصالح اشكاليات التنمية الوطنية المعاصرة، ولابد من رفع أي شعور باللا مبالاة والركون إلى الاداء الروتيني للاستاذ الجامعي، فهو المؤسس لوعي المعرفة والخالق لمجتمع المعرفة فضلاً عما يستحقه هذا المبدع من حوافز اجتماعية وقانونية ومعيشية لا تقل عن اقرانه في دول العالم.
اما المقرر الجامعي، فانه من اكثر عناصر العملية الجامعية ركوداً، فلا يزال المقرر مهملاً اهمالاً تاماً، ولابد من حملة علمية كبرى لاعتماد مقررات محدثة للمعرفة. فالمعروف ان التعليم الجامعي قد اهمل منذ عام ١٩٨٠، والمقرر الجامعي لا يزال هو نفسه منذ ربع قرن، وقد تسارعت وتائر المعرفة تسارعاً مذهلاً حتى ما عاد هذا المقرر صالحاً، فلا بد من ان تكلف كل الاقسام العلمية بوضع او اختيار المقررات الصالحة لعصرنا واعتمادها في الدرس التخصصي، لنحقق نقله في التشكيل المعرفي للجيل الحالي والاجيال المستقبلية، ولا بد من تكليف الطلبة باعتماد الانترنيت ورفد المحاضرة الجامعية بجديد التخصص جزءاً من متطلبات السنة الدراسية اما اذا بدأنا من الطالب الجامعي ففي السنتين القادمتين لا بد من (تحصين) الجامعات من ان تكون حلبة للصراعات غير المتوازية على خلفية الانتماء الديني او المذهبي او العرقي او التحزبي، حتى يستقر الوضع السياسي للبلد ويتعلم الطلبة قيم الحوار والرأي الآخر ولا يطرح الانتماء الايديولوجي نفسه على المعرفة التخصصية، فلا بد من (تحييد) الجامعات العراقية حالياً ولو بصورة مؤقتة كما انه لا بد من اجراء اختبارات اولية لكل تخصص حتى يكون القبول على اساس الاستعداد العلمي والرغبة معاً، وان تصمم هذه الاختبارات على اساس موضوعي، وان تقلل (تطلعات) انجاح الطلبة بواسطة (كيرفات) او قرارات مجالس الكليات، وان تصمم الاختبارات الفصلية والنهائية على اساس من آخر مستحدثات التقويم والقياس، وان تسجل للطلبة نشاطاتهم العلمية خارج الواجبات المقررة لتكون معلماً للتمييز.
ان رصد المتفوقين وتمييزهم يعد ضرورة جامعية، ولا يتم ذلك الا بعد تهيئة المستلزمات الكفيلة بتطوير التخصص عند الاستاذ والمقرر ومستلزمات المعرفة.
ولا بد من ايقاف اتخاذ القرارات السريعة والارتجالية عن الاوضاع الشاذة التي تمر بها الجامعات.
لذلك ادعو إلى: تشكيل هيئات رأي وهيئات استشارية في الاقسام العلمية كافة وفي الكليات ينتقى فيها اعضاء من حملة درجة (الاستاذية)،وتتشكل هذه خارج اطر مجالس الكليات لتكون بمجموعها هيئات رأي للجامعة نفسها خارج (مجلس الجامعة)، ومنها تتكون هيئة الرأي المركزية في الوزارة نفسها او مجلس هيئة الرأي للجامعات العراقية، ليكون مجلساً للشورى العلمية، والشورى القانونية، ولابد من التفكير بوضع لوائح وتشريعات جديدة ومعايير لاختيار القيادات العلمية والترقيات العلمية والحقوق الوظيفية والحقوق العلمية، للاستاذ الجامعي وللطالب الجامعي والاجهزة الادارية في الجامعات، وان تتولى هذه الهيئات الاشراف على الكليات الاهلية بحسب الوضع الجغرافي لهذه الهيئات وتلك المؤسسات الاهلية التي ستتسع في الاعوام القادمة.

أنظمة سياسية في طريقها إلى الانحسار

محمد عطوان

> يحصل في بعض الأحيان أن نرى سجيناً متربصاً لفريسته من داخل سجنه، يتحين الفرصة السانحة للانقضاض عليها، حينما يجدها مطمئنة، قريبة منه، خلف القضبان، فينهشها. مثلما هو الحال أو على شاكلته، أن نرى من يستفيد من إثارة أجواء الاستقرار في المنطقة العربية و يستفيد من اعترام الفوضى ونشوب الاقتتال والاحتراب فيها لأطول مدة ممكنة. هو، إذ يقوم بهذا الفعل، معرض لحالة اللااستقرار هذه.

القطار ركب السكة

في فضاء كوني من الهيمنة، نلاحظ المحاولات الإستراتيجية الجادة التي تقوم بها الولايات المتحدة الأمريكية، والاهتمام الزائد بعمليات ترسيم خرائط المنطقة الشرق أوسطية، والتحكم الفعلي بتشكيل تضاريسها السياسية والثقافية، في يسيرها أو عسرها، مما يعزز الهدف الرئيس الذي يهدد مثل هذه الوجودات المؤسسية القديمة القاطنة عند تلك التضاريس، منذراً أفاريزها ومبانيها التقليدية بالانهيار. لذلك، تستحضر تلك الدول أو الوجودات، المتوجسة من خطورة الانزلاق في الطوفان الأمريكي، الفكرة والفطنة للمبادرة بالضربة الاستباقية المطمئنة لوجودها.
إن ما تقوم به الولايات المتحدة اليوم تجاه منطقة الشرق الأوسط والعالم يعد خطاباً جديداً لم يكن مألوفاً في السابق في تعاملاتها حيال خصومها، وهي تفضح، تبعاً لهذا، مقولاتها الواحدة تلو الأخرى، وتقدمها دروساً أولية إنشائية للبلدان النامية، أمر يشبه طريقة مد سلالم إنقاذ لتسهيل مسائل الارتقاء، قطار سريع يركب سكته. فلم يعد مجدياً للولايات المتحدة أن تظل تقود إستراتيجيتها الكونية خفية. لذلك، يذهب صانعو السياسة والقرار فيها إلى طرح أجندة الديمقراطية في هذه الأقاليم خياراً أساسياً يندرج في حسابات المصالح بالنسبة لجميع الأطراف المتحايثة والمتعارضة على السواء.
لقد جوبهت الولايات المتحدة، من منظور قسري تعسفي للتغيير، باستحالة إقناع تلك الأطراف الشرق أوسطية بشروط هذا الخيار، الذي تجد الأخيرة فيه تهديداً لديمومتها أو الإبقاء على أثوابها ونياشينها وصولجانها وأمجادها المدثرة لقرون بالديباج، مصداقاً لـ (أصالة) ثقافية تصر تلك الأطراف على جعلها قيد الاختبار.

الديمقراطية مع من يستثمرها

لقد تغير نظام البعث الدكتاتوري في العراق، وخاض الشعب العراقي، من بعده، أول تجربة انتخابية لاختيار ممثلين عنه، وسط توسل ديمقراطي مفرط وجديد العهد أيضاً على رجالات لم تمارس تجربة المشاركة السياسية إلا في هذه المرحلة بالتحديد، مارستها أهم الكاريزمات السياسية العراقية بتأدب وامتثال للروح الشعبية. ومن المعيب أن نرى معظم أنظمة المنطقة غير راغبة بما حصل ويحصل من تغيير فيه، وما هو جوهري إن وجود نظام ديمقراطي كهذا يعد دعوة إجبارية صريحة لتبني شعوب المنطقة خيارات مؤسسية جديدة على غرار ما ارتأته وترتئيه الولايات المتحدة، بالتناغم مع الميول الشعبية العربية وتطلعاتها. هذه الورقة الأمريكية دفعت الولايات المتحدة إلى إلقاء أوراق أخرى لها، جديدة، وبذخائر متنوعة كماً ونوعاً، ليس مستبعداً منها في الأقل أن يكون البرنامج النووي الإيراني وضرورات تحييده، أحدها فضلاً عن محاولات الضغط على سوريا لإجبارها على الانسحاب من الأراضي اللبنانية ورفع يد الهيمنة السياسية عنها.
هذه الضغوطات وغيرها تدفع بتلك الأنظمة السياسية الشرق أوسطية إلى جعل هدف اللااستقرار فوق أي اعتبار للحفاظ على وجودها. إن ممارسة الإذعان المباشر للأوامر الأمريكية من قبلها، بما تفترضه أو تبتغيه منها، سواء التغيير الجذري لها أو التجميلات التحديثية الشكلية عليها، يعد تنازلاً صريحاً عن وجودها ونفوذها المتأبد، المتأصل فيها تاريخياً على المستوى السياسي والثقافي. ويظل هذا السلوك أشبه بتلويح يائس لسجين في قفص، وهو ما يذكرنا بسبابة الرئيس العراقي المخلوع عندما مدها إلى شاشة التلفاز أثناء مثوله للتحقيق الأولي، عندما تحايل ثانية على الجمهور بلغة خطابية مفضوحة، ليدمجه معه، رغبة متجذرة فيه ثقافياً لاسترجاع شريط اللعبة السياسية على النمط البعثي السابق. وهنا نلمح شبح اليد الكامنة يلوح بأعمال العنف والتفجيرات الخارجية والداخلية هنا وهناك. إن الذي يمنح الأهمية لما نذهب إليه ما يحدث يومياً في العراق من استباحة فريدة لحياة الإنسان وهويته وانتهاك صريح للمعنى الوجودي المكون لها، بل تعداه إلى خارج حدود العراق هذه المرة إلى تفجير صارخ لموكب محصن و محتسب جيداً، يستكين بين جوانحه رفيق الحريري رئيس الوزراء اللبناني السابق، جسداً مفتتاً فحمته اطنان الـ TNT بالكامل.
هذه الأحداث تتكرر يومياً في المنطقة، على مظاهر متعددة ومتنوعة، تعمل جسداً مفتتاً فحمته أطنان على تصديرها ذهنية مجابهة، تسوقها مؤسسات قديمة ورجالات رافضة كلياً الإذعان إلى المتغير الأمريكي العنيف، نوعاً من أنواع الممانعة، تساندها في ذلك ثقافة متمردة حصلت مدلولاتها التمنّعية من دوام حال تلك الرجالات ومن البناء الثقافي المرمم لأسطورته دائماً.

أنظمة تصنع الفتاوى والمجاهدين

ولذلك لم يعد النظام السياسي في سوريا اليوم بمأمن من رياح التغيير القادمة إليه، لاسيما إن الأضواء الأمريكية التغييرية سلطت بالكامل عليه. لقد توافقت المشاريع الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط زمنياً مع التمشكلات التي أحدثتها سوريا حيال جاريها المثخنين بالجراح، العراق من جهة، ولبنان الأسير من جهة ثانية. أو بمعنى آخر، تمشكلاتها مع أمريكا أيضاً، هذه التمشكلات والتدخلات في الوقت نفسه لم تكن لتتأصل من دوافع عروبية أو دينية أو ما يشبهها، وإنما عبرت عن نتاج مفضوح المقاصد لمستحصلات نظام سياسي أراد أن يستمر في الحكم بهذه الطريقة الافتعالية، الدفاعية البدائية، فجاءت التداعيات المفرزة رد فعل على هذا السلوك.. لذلك من الصعب أن يتحملها نظام سياسي هزيل من قبيل النظام السياسي السوري.
لقد وجد السياسيون السوريون في تغذية الجيوب (الجهادية) في العراق نوعاً من أنواع المجابهة الشرعية المدعومة شعبياً ضد أمريكا، وهو ما يمكن أن يلمس ببساطة في علاقة سوريا وسياستها الإرهابية المباشرة بالشأن العراقي وهي تدفع بأصوليين متطرفين يفجرون أنفسهم وسط زحام من المارة أو يزرعون قنبلة عند طابور للمتقاعدين ينتظرون الساعة التي يتسلمون فيها رواتبهم، أو مأجورين يطلقون قذيفة كاتيوشا على روضة من رياض الأطفال، ولا يحتاج ذلك إلى أدنى لأي أو تأمل.
إن ثمن القضاء على مثل هذا التوجه واكتساحه يعد ثمناً باهظاً، لأن المعالجة تحتاج من الولايات المتحدة إلى مصادقات مقنعة لتحقيق فعل الاكتساح هذا، وهو ما ينسحب على صعوبة تحصيل ثمن المصادقة بشأن إيران أيضاً عندما تدعم هي الأخرى حزب الله الشيعي اللبناني وعدداً غير قليل من القوى السياسية الشيعية في العراق التي تكونت في إيران إبان حرب صدام معها في الثمانينيات وما تلاها من عقد التسعينيات. وإن كان ثمة اختلاف في الحدّة السياسية والتوجه الإجرائي بين الجانبين العراقي واللبناني على المستوى السياسي والتطبيقي، إلا أن الدوافع الإيرانية الخفية والمضمرة واحدة. والذي يؤكد هذا التوقع إسراع الخارجية السورية بتكوين جبهة اتحاد مع إيران لمجابهة الخطر الوشيك المحدق فيهما.
إن فحصاً دقيقاً لنبض الشارع العربي وغيره في منطقة الشرق الأوسط كفيل بأن يقدم للأمريكيين قراءة أولية وأساسية بمثابة تأشيرة دخول لما يمكن أن تكون عليه سياستها القادمة والخطط المخصصة لها تجاه تغيير مثل هذه النظم.

أنظمة سياسية تختلق الشرعية

لقد تحججت، منذ عقود، معظم الأنظمة العربية السياسية التي تعارض نمط التغيير الأمريكي الحالي(نقول التغيير الأمريكي لعدم حصول نوافل التغيير السياسي في أنظمة العالم العربي البتة) بحربها التاريخية المقدسة ضد الكيان الصهيوني الإسرائيلي. وهذه الأنظمة السياسية استمدت شرعية بقائها من حربها الوهمية تلك ولم يحصل الفكاك من أسار هذه الأحبولة الثقيلة حتى بدت كأنها قيمة عليا يوصف بالنقص من يتجاوز حدودها المرعية. فبقيت عنواناً على طريق نضال القادة (الشرفاء) و(المقدسين)، حتى إنهم راحوا يتراشقون في أكثر من مناسبة بالشتائم بعضهم ضد البعض الآخر، فتارة يتناعتون بينهم، هذا بالعميل وذاك بالتابع والآخر بالرجعي. كل ذلك كان يجري باسم (الحفاظ على الهوية الوطنية، الهوية التي لا معنى لها حينما يجسدها فرد أوحد وجهاز إعلامي مدجن أحادي التوجه. إن هذه الأنظمة أورثت شعوبها الهزائم والويلات، حتى إن بريقها لم يعد يهدي التائهين المضللين لسنين عدة، وسقطت تبعاً لذلك البراقع جميعها وكلّت الألسن المحمومة بالشعارات الرنانة من قبيل (بالروح بالدم نفديك يا....) التي كانت تعني في يوم من الأيام (قضية) مصيرية تنبع من كوامن صدور عاطفية حرى.

مرايا ١١ ايلول (٢ - ٢)

العراق أرض بديلة للحرب

أحمد صحن

"سيدي الرئيس أمريكا تتعرض لهجوم"، بهذه العبارة تلقى الرئيس بوش همساً من أحد مرافقيه نبأ بالهجوم في ساعته الثامنة من صباح الحادي عشر من ايلول. وبعد سماعه تفاصيل الحدث كاملة، أدرك بوش أن الهجوم هو نذير إعلان حرب على الولايات المتحدة الأمريكية. وبالطبع هي حرب جديدة بأسبابها وأساليبها. جاء الهجوم المنتظر ليضرب أمريكا في عقر دارها بعصبيها اللذين يمثلان أهم رموز القوة الأمريكية، البنتاغون في واشنطن وبرجي التجارة العالميين في نيويورك .أدركت في حينها الإدارة الأمريكية إن هذا الهجوم لا يشبه الهجمات السابقة كتلك التي حصلت في نيروبي ودار السلام في آب عام ١٩٩٨، من حيث دقة التخطيط وحجم الضربة، إذ مثلت أهم واخطر ضربة وجهت لأمريكا منذ هجوم اليابانيين على ميناء بيرل هاربر الشهير.

الهروب إلى الإمام

أدرك العالم عملية التحول الفعلي بعد هذه الإحداث، وأدرك ايضاً إن أمريكا سوف تستثمر كل إبعاد هذا الحدث المهم في تاريخ العلاقات السياسية الأمريكية الدولية، وسوف تخطط للكيفية التي تجعلها في حالة رد فعل دائم والاستفادة من تركاتها العسكرية وأنها سوف تهرب الهروب الإيجابي من الهجمات (الإرهابية).
أذن، لابد من إن تبادر أمريكا لفعل شيء ما. وحتى تفعل ذلك يجب إن يكون هنالك سبب غير تقليدي لذلك، بصرف النظر عن حقيقة الدور الذي لعبته الولايات المتحدة في الثمانينيات من القرن العشرين وهي تغذي الخطوط الجهادية الإسلامية أثناء الاحتلال السوفيتي لأفغانستان والانقلابية التي حصلت لدى هذه الخطوط الجهادية، الأمر الذي دفعها الأمر إلى الهجوم على أمريكا، وهو ما سوف تعده أمريكا مبرراً كافياً لشرعنه تحركاتها العسكرية .

حيثما تكون مصادر الإرهاب هناك الحرب

الشرق الأوسط، المكان الساخن والمصدر الرئيس لهجمات ١١ ايلول. وهو المنطقة التي تمتد من أفغانستان إلى المغرب العربي، شهدت ولادة أفكار أصولية إسلامية (متطرفة) أدت بالنتيجة إلى نضوج تيارات معادية للغرب بشكل عام وأمريكا بشكل خاص. فقد أعلنت هذه التيارات الحرب على أمريكا مستخدمةً كل وسائل الهزيمة لتضيف دماراً جديداً لذلك الدمار الذي شاب الثقافة الإسلامية ردحاً من الزمن وولد التباساً مضافاً للمعرفة الغربية بالثقافة الإسلامية.
السؤال هنا: بعدما أصبحت الحرب على ارض أمريكا، ما الكيفية التي يمكن من خلالها أيجاد ارض بديلة للحرب في هذه المنطقة كي تنفذ امريكا أجندتها وأهم ما فيها إبعاد خطر الهجمات عن الأراضي الأمريكية؟

العراق البداية

لا يخفى على أحد أهمية موقع العراق الجيوبولتيكي الذي يمتاز بنسيج اجتماعي يجعله صورة مصغرة للشرق الأوسط .إن أقامة نظام ديمقراطي في هذا البلد تعني زعزعة أنظمة المنطقة. فإقامة أنظمة ديمقراطية في هذا المكان يمكن من خلالها إن تنصهر أيديولوجيا التيارات المتطرفة وتغير توجهاتها من (العالمية) إلى (المناطقية)، بمعنى حصر توجهاتها وإدخالها في صراع سياسي داخل أوطانها. ومن هذا المنطلق، ربما تصدق أمريكا في بناء نظام ديمقراطي في العراق. في العقود الماضية حصل إن أمريكا دعمت أنظمة الاستبداد في المنطقة وكسبت الكثير من ذلك، إلا أن الاستبداد اسهم اسهاماً كبيراً في نضج تيارات إسلامية (متطرفة)، كما أنها لم تعد تحتاج إلى هذا الشكل من أنظمة الحكم، فالديمقراطية هي البديل للأسباب التي ذكرنا.

العراق أولى جبهات الحرب

ما يطرح بعض المراقبين إجابة منقوصة تقول إن أمريكا لم تأت لسواد عيون العراقيين جاعلين من أهمية النفط والدعم لإسرائيل الهدف الأساس للحرب.في تقديرنا إن هذه الإجابة تبدو مرتبكة إلى حد ما، لان أمريكا، التي عرفت بانحيازها لإسرائيل على مدى عقود،لا يخدمها ان تتواجد في المنطقة وجوداً احتلالياً، فهي بالاساس - لم تكن بعيدة عنها، أما السبب الاقتصادي المتمثل بالنفط فلم يحض بنصيب من القناعة أمام ما رصد من أموال للماكنة العسكرية التي شرعت أمريكا في تحريكها، كما إن الاقتصاد الأمريكي العملاق. يجعلنا نستبعد النفط هدف أساسياً. إلا إننا، مع ذلك، لا يمكننا إن نستخف بقيمته، فهو بالأساس رقم مهم في معادلات القوى، ولاسيما إذا ما استخدم ورقة لعب موجهة ضد أوربا.
توفرت في العراق كامل الشروط اللازمة، فنظامه السياسي معزول ومطالب بتنفيذ جملة من القرارات الدولية التي أدت إلى ضعف موقفه في المجتمع الدولي، كما إن الهوّة الموجودة بينه وبين شعبه كبيرة جداً الأمر الذي يجعل من نسبة الترحيب الشعبي نسبة ساحقة في حال دخول القوات العسكرية الأمريكية إلى العراق الأمر الذي يحد من جبهات القتال وحصرها فقط مع (الإرهابيين).
إن أمريكا تريد القضاء على الإرهاب بطرق متعددة وبعمل متواز، عمل عسكري شبه مستمر بواسطة رمي الطعم، وبناء أنظمة ديمقراطية في المنطقة تؤدي إلى تهيئة أرضية لتفكيك الافكار المتطرفة، والتعامل مع المعطيات والاستفادة منها. دخلت أمريكا العراق بأساطيلها باسم (التحرير) كما يشاع، لكنها سرعان ما ذهبت إلى مجلس الأمن لتسمية وجودها (قوات احتلال)، لكي تمسك بالعصب الجهادي وتتحكم به. لان احتلال ارض إسلامية يعني إجبار التيارات (المتطرفة) على الجهاد. فعنوان الاحتلال كان هو الطعم.
ولكي تكتمل الخطوات المؤدية لجعل العراق قطبا مغناطيسيا لالتقاط الإرهابيين كما تلتقط برادة الحديد وجعله أرضاً بديلة للحرب، لجأت الولايات المتحدة إلى حل وزارتي الدفاع والداخلية العراقيتين تسهيلاً لعملية دخول الإرهابيين إلى ساحة الحرب.

الاستفادة من المعطيات

في ظل هذا التحول العسكري الإستراتيجي الكبير، يقف المراقب إمام الإنجازات والمكاسب التي حصلت في الساحة السياسية العراقية، فأمريكا استطاعت إن تستثمر الخلافات الإسلامية لتحولها إلى صرا عات إسلامية . إسلامية. فهي تمكنت من جعل احتلال العراق معركة إيديولوجيات في العالم الإسلامي، وما حدث ويحدث ألان في السعودية أو اليمن أو العراق او حتى الكويت هو شبه صراع إسلامي . إسلامي.
إن جعل الحرب في ارض من نحو العراق محاطة بشكل كلي بمصادر الإرهاب يقدم فوائد كثيرة ، حيث الفعل ورد الفعل إي الهجوم والهجوم المضاد. وها نحن نرى ونلمس ردة فعل (المجاهدين) الذين شملت ضرباتهم المسلمين أكثر من الجانب الأمريكي، الأمر الذي يؤدي إلى ضعف تأييدهم من بعض المسلمين، وبالتالي إضعاف حجم التأييد لهم.
وهذا ما كانت أمريكا تريده بالفعل، إذ استطاعت بواسطة احتلال العراق والقتال مع الإرهابيين واستنزاف قواهم على أرضه إلى تغيير ضرباتهم الموجهة لمناطقها وتحولها إلى مناطق المسلمين أنفسهم. ومن هنا سيجد المسلم المعتدل نفسه مستهدفاً من المسلم (الآخر). وبهذه المحصلة، تكون أمريكا قد نجحت ايضاً بصنع إسلام ليبرالي بالمحصلة.
بعد هذا الحدث، نعتقد إن أطروحة صومائيل هانتنغتن في صدام الحضارات ربما تحطمت تحت سقوط صنم بغداد في ساحة الفردوس، فلم تعد هنالك مخاوف من صراع إسلامي . غربي، لان سقوط نظام سياسي في بلد إسلامي بهذه السرعة يعني سقوط الكثير من الرموز ، وبالتأكيد ستكون بداية جدية ومراجعة لأفكارنا وثقافاتنا، وربما سقوط معظم ما تكون فيها عبر الزمن. إن إحداث ١١ ايلول تحمل الكثير من الصور في مراياها المتعددة.

الثمن بسيط

بصرف النظر عن أية صورة للعراق يمكن أن نشاهدها في مرايا ١١ ايلول. إن كانت ساحة حرب أو غيرها من الأهداف المفترضة . فان التدخل الخارجي في القضية العراقية يعد افضل الحلول.
أن نظاماً مثل نظام صدام حسين في العراق جعل الغالبية من شعبه مستعدة لدفع إي ثمن مقابل الخلاص منه. وارى أن في التدخل الخارجي هو الحل الوحيد أمام الشعب، لأننا لم نفلح في بناء نظام سياسي ذي قاعدة قوية. كما إن لكل نظام دكتاتوري نهاية، ونهاية صدام من الداخل لأي سبب كان تعني إشعال فتيل حرب أهلية، وبالتالي تقسيم العراق بسبب ما خلفه ذلك النظام من تناحرات بين طوائف الشعب. وإذا كانت الحرب على الإرهاب تجعل العراق داخل المدار الدولي، فان الثمن سيكون بسيطاً، إذا ما فهم العراق شروط اللعبة الدولية.